Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يكتف الحريرى بهذه العلة بل أضاف إليها دليلاً آخر حينما يقول: «وليس ببدع أن يتغير حكم «بين» بضم «ما» إليه، لأن التركيب يزيل الأشياء عن أصولها، ويحيلها عن أوضاعها ورسومها، ألا ترى أن : «رب» لايليها إلا الاسم، فإذا اتصلت بها «ما» غيرت حكمها، وأوليتها الفعل كما جاء في القرآن: «ربما يود الذين كفروا»(١٤٩).

وكذلك : «لم» حرف، فإذا زيدت عليها «ما» وهى أيضاً حرف صارت «لمّا» اسماً في بعض المواطن بمعنى: حين نحو قوله تعالى: «ولما جاءت رُسُلنا لوطا»(١٥٠).

وهكذا، «قَلّ» و «طال»، لايجوز أن يليهما الفعل، فإذا وصلتا بـ «ما» وليهما الفعل كقولك: طالما زرتك، وقلما هجرتك»(١٥١).

وقبل أن ننهى الحديث عن إذ التي للمفاجأة أحب أن أشير الى خطأ مشهور لايسلم منه كثير من المثقفين حتى الخاصّة، فقد درجوا أن يقولوا مثلا: العرب مختلفون بينما الأعداء متفقون،وهو أسلوب لا تعرفه العربية، لأن «بينا» و «بينما» تقعان في أول الجملة حيث يبتدأ بهما، ولا تقعان في وسط الكلام. والصواب أن يقولوا في مثل هذا التعبير:

العرب مختلفون على حين الأعداء متفقون.

ج ــ إذْ الزّائدة :

هل وقوع إذْ زائدة حقيقة مسلمّ بها في الدراسة النحوية؟

الواقع أنها قضية ثار حولها الجدل، واحتدم النزاع، وتصارعت الأفكار، ولعل أول من فتح باب هذه القضّية إمام اللغويين والنحويين أبو عبيدة معمر بن المثنى، فقد ادّعى أن إذ تقع زائدة.

ومعنى زيادتها أنها لغو لاتحمل معنًى، ولا تعطى بياناً، ولا تفيد شيئاً، وهذا أمر غريب، وغريب حقاً من أبى عبيدة أن يقول ذلك، لأن إذْ في أصل